ملخص محور المرأة في المجتمعات المعاصرة السنة التاسعة أساسي

إعداد الاستاذة منية فرحات
إعدادية الرياض الخامس بسوسة

منزلة المرأة في المجتمعات المعاصرة:شرقيّها و غربيّها

تختلف منزلة المرأة من مجتمع إلى آخر ومن فئة اجتماعية إلى أخرى وإجمالا فإنّنا بقدر ما

نعاين تردّي وضع المرأة المعاصرة فإنّنا نسجل الكثير من المكاسب التي ارتقت بمكانتها وسنفصّل ما يثبت المنزلتين كل على حدة.

تردّي وضع المرأة المعاصرة:

باتت المرأة في عصرنا الحالي أحد المحاور الأساسيّة التي يدور حولها النقاش وتقام في شأنها المؤتمرات ولعلّ أهمّ المواضيع التي تثار في شأنها وتسيل الكثير من الحبر هو وضعها الذي ما زال

متردّيا و منزلتها التي ما فتئت مهينة لها ويتجلّى ذلك في تفاقم ظاهرة العنف ضدها وهو يتّخذ أشكالا مختلفة من التمييز والاضطهاد والقهر والعداء وينجم عن علاقات القوة غير المتكافئة بين الرجل والمرأة في الأسرة والمجتمع و يؤدي إلى أضرار نفسية وجسدية متنوعة و هو لا يقتصر على ثقافة معيّنة او بلد بعينه فهو موجود في كل مكان تقريبا ويبدأ من الأسرة ليمتدّ في جميع مجالات الحياة.

تردّي منزلة المرأة داخل أسرتها:

يولد الذكر فتتهلّل الوجوه وتقام الأفراح وتولد الأنثى فتتجهّم نفس تلك الوجوه بل قد تسودّ من سوء ما بشّرت به، قد يبدو للوهلة الأولى أننا نتحدث عن عرب ما قبل الإسلام لكن الممارسة تثبت أنه أمر واقع إلى يومنا هذا وفي العديد من المجتمعات، ففي بلاد كثيرة يحدث تمييز ضد الفتاة حتى قبل أن تولد وخير دليل على ذلك انتشار الإجهاض الانتقائي للأجنة الإناث وقد أظهرت دراسة أجريت سنة سبع وثمانين وتسعمائة وألف في الصين أن عدد الإناث الرضع كان أقل بنصف مليون أنثى ممّا كان متوقّعا وهو ما حدث أيضا في الهند وكوريا وساعد عليه تقدم وسائل الفحص التي تحدّد نوع الجنين قبل أن يولد.

تولد الفتاة فتقوم معاملة الوالدين منذ البدء على التمييز ضدّ البنت لا سيما في الحقوق و الواجبات و تتّخذ الخصائص الفيزيولوجية المميّزة لجسدها مبرّرا لتحقيرها وتبجيل الذكر فيتمّ تلقينها منذ الصغر ثقافة تخاذلية تقزّم من قدراتها ويتمّ حقنها بمفردات الضعف و قلة الحيلة وأنها تحتاج لمن يعينها ويتولّى أمرها ثم تعيش في كثير من الأسر في وضع أشبه ما يكون بوضع العبد عند سيده ليست لها كرامة و لا إرادة ولا اعتبار و ليس لها من اهتمام سوى خدمة الرجل وقد فرض عليها ذلك باسم العادات و التقاليد التي تقتضي بأن للرجل الأمر و النهي و على المرأة الطاعة و الصبر وبأن له الحرية و لها الرق وله العلم ولها الجهل وله الضياء و لها الظلمة، له كل شيء في الوجود وهي بعض ذلك الكل الذي استولى عليه ، لذلك اتخذها ضحية يسلّط عليها ظلمه وقسوته ليتذوّق حلاوة الغلبة التي لم يستطع إيجاد طعمها خارج البيت. وهكذا تضرب المرأة لأنها امرأة وهناك مثل فرنسي يكرّره الجميع ومفاده:"اضرب المرأة حتى

2016
Tunisie College.net

إن لم يكن هناك سبب فلا بدّ أنك ستجد سببا".و يبرّر عادة بأنه حتمية تربوية تقترن بالقصور الذهني للمرأة والكثير من الإحصائيّات تكشف عن الواقع الأليم الذي تعيشه النساء في جلّ المجتمعات شرقيّها وغربيّها فقد ورد في الموقع الالكتروني www.khayma.com أن امرأة واحدة من بين كل أربع

نساء في بريطانيا و أمريكا تتعرض للضرب من قبل زوجها أو شريكها بل تسجّل الشرطة في إسبانيا ما لا يقلّ عن بلاغ واحد كل يوم يشير إلى قتل امرأة أو أكثر بأبشع الطرق على يد الرجل الذي تعيش معه و ترتفع هذه النسب في الدول الشرقية حيث تكشف دراسة بحرينية مثلا أن ربات البيوت هنّ أكثر فئة تتعرض للضرب و العنف من أزواجهنّ بنسبة اثنتين و ستين في المائة و قد أشارت منظمة العفو الدولية في تقريرها السنوي الذي عنونته"أجساد مكسورة وعقول مشتتة" إلى أن هناك امرأة تتعرض للضرب كل خمس عشرة ثانية وتنقل المنظمة عن البنك الدولي أن واحدة من كل خمس سيّدات تتعرض لاعتداء جنسيّ وجسدي.هذا العنف قد يتفاقم إلى حد مصادرة حقها في الحياة إذ يمكن في بعض البلدان اغتيالهنّ دون معاقبة بسبب المس بشرف الزوج و يجدر بالذكر أن نسبا أعلى من النساء يتعرضن للإيذاء النفسيّ كالتهميش والتقليل من الشأن وهزّ الثقة بالنفس وتتحمل المرأة كل ذلك فثقافة الصمت تحول دون أن تبوح المرأة بما يجري داخل بيتها خوفا أو حرجا أو قبولا للأمر الواقع.

في هذا العصر لا تتوانى الكثير من العائلات في بعض الأوساط الاجتماعية عن إجبار بناتها على الزواج المبكر ومن الصادم لنا مثلا أن عمر الزواج عند الفتيات اليمنيات يبدأ من عشرة سنوات وارتفع مؤخرا ليصل إلى أربع عشرة سنة بل مازال تزويج الفتاة في بعض البلدان تجارة.

إن المرأة المعاصرة وإن حصلت في كثير من البلدان على استقلالها الاقتصادي فإنّها غدت طاقة مشتتة بسبب كثرة الأعباء والمسؤوليات الملقاة على عاتقها داخل المنزل وخارجه ونستشهد بواقعنا فالرجل التونسي صار عموما يقبل بصدر رحب أن تشتغل المرأة وأن يضيف أجرها إلى مداخيل العائلة ولكنه لم يستوعب أن هذه الشراكة في الإنفاق تحتّم شراكة في تحمّل الأعباء المنزليّة وهو ما أضاف ضغوطا جديدة على المرأة وأنقص سعادتها وأخلّ بتوازنها وتسبب لها في إرهاق مزمن وتوتر شديد.

تردّي وضع المرأة في المجال المهني

وضع المرأة في هذا المجال لا يختلف كثيرا عن وضعها داخل أسرتها.

إن المرأة تعاني من البطالة أكثر من الرجال ولمدة أطول وهي تواجه انعدام تكافؤ الفرص بينها وبين الرجل فتحرم مثلا من ارتقاء أعلى المناصب في الشركات بسبب عدم قدرتها على التوفيق بين عملها وأعباء البيت.ولذلك تكاد تكون المناصب العليا حكرا على الرجال و يشهد على ذلك تقرير صادر عن المفوضيّة الأوروبيّة حيث أعلن أن نصيب المرأة في الوظائف العليا في الشركات الخاصة لا يزيد عن اثنين في المائة في فرنسا مسجلا نسبا متقاربة في بقية الدول الأوروبية كما ركّزت المفوضية على استمرار وجود تفاوت بين مرتّبات النساء ومرتّبات الرجال وخاصة في وظائف الإدارة حيث تحصل النساء على أجور أقل بنسبة ستة عشر في المائة من أجور الرجال .ومن المعلوم أن النساء ينخرطن بحكم الحاجة في صفوف العمل الهامشي وغير المنظم فتحصل الكثير من التجاوزات في حقوقهنّ كضعف الأجر وعدم توفر رخص خالصة الأجر والطرد التعسفي وعدم تثمين الساعات الزائدة وإهمال الضمان الاجتماعيّ.مثلما ثبت أنه عند أي صعوبة تواجهها المؤسسة تكون النساء في صدارة من يتحمّل التبعات وخير مثال على ذلك النساء الصينيات اللاتي تخفض أجورهن المتدنية أصلا عن أجور الرجال مقابل العمل نفسه ويتعرضن في هذه الحالة لألوان من العنف لإجبارهنّ على الاستقالة وهو ما حدث

2016 Tunisie College.net

للنساء اليابانيات أيضا فهنّ أول من بدأ الاستغناء عنهنّ في فترة الركود الاقتصادي بل شرعت الشركات تقاوم توظيفهنّ بالجملة ولهذا في سنة تسعين وتسعمائة وألف وصلت نسبة الخرّيجات اليابانيات اللاتي فشلن في الالتحاق بأي عمل إلى ستين في المائة، نضيف إلى ذلك أن ملايين من النساء العاملات يتعرضن إلى التحرّش الجنسي في أماكن عملهن،وقد كشفت تقارير أنّ دولا كثيرة فقيرة تصدر "بضاعة النساء" كرقيق إلى الدول الغنية حيث يتم استغلال النساء أسوأ استغلال في العمل الشاق أو البغاء.

تدنّي منزلة المرأة في المجال السياسيّ

إنّ مشاركة المرأة في هذا المجال مظهريّة مزيّفة في أغلب الأحيان فالرجل هو الذي يتقلّد الوظائف الهامة في الحزب أو الحكومة وهو الذي يتّخذ القرارات أمّا المرأة فحدودها المصادقة على قراراته و تظلّ مشاركة المرأة في المجال السياسي محتشمة حتى في أرقى دول العالم وتثبت إحصائيّات سبع وألفين أن نسبة حضور المرأة في البرلمانات الأوروبيّة لا تتعدى سبعة عشر في المائة و تنخفض هذه النسبة في الدول العربيّة حيث قدّر حضور المرأة في مجالس النواب العربية بتسعة في المائة.
هذه المشاركة المحتشمة تعتبرها الكاتبة حياة البدري"مجرد ديكور يزيّن البرلمانات والدول العربية" وترى أن المجال السياسي"لا يزال لحدود الساعة من حق الرجل وحده ولا يمكن للمرأة أن تتجاوز الخطوط الحمراء التي منحها إياها الرجل وإلا شقّت عصا الطاعة".

تردّي وضع المرأة في المجال التشريعيّ

إنّ قوانين الأحوال الشخصية في كثير من البلدان العربية لا تزال قائمة على التمييز ضد المرأة واعتبارها كائنا أدنى لا بد من فرض الوصاية الأبوية عليه فهي لا تستطيع تزويج نفسها وأوكلت المهمة إلى وليّها وتفقد في وجود الزوج حق الوصاية على أبنائها وتعجز عن السفر دون موافقة رجل من الأسرة ولا تستطيع أن تمنح لزوجها الأجنبي أو لأبنائها منه جنسيتها بل وفي غالب الأحيان لا يمكنها أن تلتحق بالعمل أو تواصله دون ترخيص من الزوج وجعل الطلاق بيد الرجال دون النساء أو القضاء وهو سيف مسلط على رقبتها لا تدري متى يهوي به الزوج عليها وحرمت من التظلّم ضد ظلم الرجل لها وكأنها ملك له وهو السيد الذي لا يسأل عما يفعل ومن حقه أن يلفظ زوجته كما تلفظ النواة إذا لم تعد تروق له،بل إن المرأة في بعض البلدان العربية ما زالت اليوم محرومة من حقوق بديهيّة كالخروج من البيت وركوب السيارة وقد أوردت منظمة العفو الدولية في نشرية أصدرتها سنة أربع وألفين بعنوان "القضاء على العنف ضد النساء" خبرا مفاده أن خمس عشرة تلميذة قد احترقن وجرحت العشرات في اليوم الحادي عشر من مارس سنة اثنتين وألفين في مدرستهن في مكة بالعربية السعودية وذلك لأن الشرطة الدينية منعتهنّ من الخروج لأنهنّ لا يرتدين الحجاب ولم يكن معهنّ أولياؤهنّ ومنعت الرجال من الدخول لإنقاذهنّ.
إننا لا ننكر سنّ الكثير من القوانين المنصفة للمرأة لكن جلها ظلّ حبرا على ورق.

تردّي منزلة المرأة في المجالين التعليمي و الثقافي

تجبر الفتيات في كثير من الأوساط الاجتماعية ولأسباب مختلفة على الانقطاع المبكر عن الدراسة وتؤكد ذلك الاحصائيّات العالمية حيث نجد أنه من بين تسعمائة مليون أميّ في العالم الثلثان من النساء

2016
Tunisie College.net

مثلما يصادر حقها في ممارسة النشاط الثقافي طالما أن خروجها إلى الحياة العامة مقيّد بضوابط صارمة ويعد دخولها إلى المجال الفني مثلا عيبا وسببا في إلحاق العار بها في كثير من العائلات.

تردّي وضع المرأة في المجال الصحي

تتشكل الفئات الضعيفة في الغالب من النساء اللاتي يعانين من الجهل والفقر وانعدام الرعاية الصحية فتتهددهنّ أخطار الأمراض الجسدية وهن أكثر عرضة للعدوى لأنهنّ يتحمّلن مسؤولية الاهتمام بالمرضى ،أضف إلى ذلك تعجز المعنّفات من النساء عن الخروج من أتون دوامة العنف الذي يتعرضن له ويصبن في الغالب بحالات اكتئاب شديدة تؤدي بالكثير منهنّ إلى الانتحار والأرقام في هذا المجال مفزعة إذ تموت خمسمائة امرأة صينية انتحارا كل يوم.

وضع المرأة في مناطق النزاع

المرأة إلى جانب الطفل هما أبرز ضحايا الحروب إذ تشكّل النساء نصف لاجئي العالم فيتعرضن بشكل خاص للعنف الجنسي أثناء الترحال أو في المخيمات بل تعدّ المرأة في كثير من المناطق غنيمة حرب أو سلاحا لهزم العدو والنيل من معنوياته فتتعرض إلى الخطف والاغتصاب والقتل،ونذكر مثلا ما تواجهه المرأة الفلسطينية من اضطهاد وعنف خاصة عند اعتقال زوجها أو أبيها.

خاتمة

رغم تأسّس عدة جمعيات للدفاع عن حقوق المرأة وسنّ الكثير من القوانين المنصفة لها فإنّ نظرة للواقع تكشف لنا أن حرية المرأة خرافة وأن المساواة بينها وبين الرجل عرجاء أن نزيف العنف لم يتوقف يوما. وتظلّ المرأة المعاصرة غارقة في دوّامة تبحث عن توازنها النفسي و الاجتماعي و الاقتصادي كأن تكون أما وزوجة ومنتجة وفاعلة في الحقل العام وسعيدة في آن معا.

سموّ منزلة المرأة في المجتمعات المعاصرة:

إذا كان القرن الماضي هو قرن تحرر الشعوب فإنه يمكن اعتبار القرن الحالي هو قرن تحرّر المرأة فقد تعلّمت وعملت،كسرت معاقل الحديد التي قيّدت بها وخرجت من قوقعة الظلم والاضطهاد ،تحوّلت من موقع الإهمال و التهميش و التغييب والتبعية للرجل إلى مستوى المرأة الإنسانة المكرّمة ومرتبة العضو الفاعل والشريك المحترم،صعدت إلى مركزها الطبيعي إلى جانب الرجل في معركة بناء الحضارة فأغني كتاب التاريخ بنجاحاتها الباهرة.
وفيما يلي تفصيل للمكاسب التي ضمنت للمرأة سموّ المنزلة ورفعة الشأن وعلوّ الدرجات.

التعليم

يعتبر التعليم أهم مكسب تحقق للمرأة فهو الذي أنار فكرها وعمق نظرتها إلى الحياة وثقّفها ووسّع آفاقها وحفّزها لنيل المطامح وهو ما ساهم في خلق جيل جديد من النساء يتميّز بقوة الشخصية والثقة في النفس

2016
Tunisie College.net

و عمق التفكير وتخلّصت المرأة بفضله من السذاجة والبساطة والسطحية التي طالما اتصفت بها نتيجة الجهل الذي كان مفروضا عليها،ولم يعد الرجل يجرؤ على اعتبارها كائنا ساذجا جاهلا لا يدرك من الحياة شيئا و باتت الأفضلية تقاس حسب الكفاءة و المعرفة لا حسب الجنس لاسيما أن المرأة استطاعت أن تتميّز في دور الدراسة وأن تحصل على أرقى الشهادات العلمية و نذكر على سبيل المثال أن نسبة الفتيات من مجموع الطلبة في تونس قد فاقت نسبة الذكور وبلغت أربعة وستين في المائة،وفي ذلك إثبات لما تتمتع به المرأة من قدرات ذهنيّة لا تقل عن قدرات الرجل وتأكيد أنها تتميز بملكات و طاقة إيجابية مثلها مثل الرجل وأنهما لا يختلفان إلا في التركيبة الفيزيولوجية.

العمل:

هيّأ التعليم المرأة لتطرق باب العمل فوصلت من خلاله إلى الثروة ثم إلى المجد إذ لم تعد عالة على الرجل وتحسّن مستوى معيشتها مثلما أمّنت نفسها من الظروف الطارئة كموت الزوج أو الطلاق فاستطاعت أن تعيل نفسها وأبناءها دون الخضوع إلى ذل السؤال أو مهانة الفقر.و يجدر القول كذلك إنّ عمل المرأة ليس الهدف منه تحقيق المكسب المادي فحسب بل يحقّق لها استقلاليتها و يحررها من النظرة الدونية التي تعتبرها جزءا من متاع البيت أو مصدرا للإثارة أو سببا للفضيحة و العار ،كما أتاح لها العمل فرصة إبراز مواهبها وإثبات وجودها وكونها كائنا فاعلا ومنتجا فزالت تلك العقليّة التي تحتقرها وتعتبرها كائنا ضعيفا و أصبح ينظر إليها على أنها إنسان لا يختلف عن الرجل إلا فيما ميزتهما به الطبيعة وهو ما ساهم في ارتقاء الأخلاق وسمو العلاقات الإنسانية وباتت المرأة تساهم في أخذ القرارات وتقدم على تحمّل المسؤولية بفضل ما اكتسبته في مجال عملها من خبرة ومعرفة وتجربة.

من أهم المكاسب التي تحققت للمرأة المعاصرة هو اقتحامها جل الميادين والتألق فيها.

تألّق المرأة المعاصرة في المجال الاقتصادي:

تساهم المرأة المعاصرة في الدورة الاقتصادية مساهمة فعّالة إذ لها حضور مكثف وبارز في كثير من القطاعات كالفلاحة والنسيج والتجارة والصحة والتعليم وهي تضطلع بأدوار الإنتاج والتسيير و الإشراف وتحتلّ المناصب الهامة في المؤسسات العامة والخاصة ويجدر بالذكر أن عشرة آلاف امرأة في تونس يشرفن على إدارة مؤسسات اقتصادية وأنه ترأس حاليا الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية امرأة ومهما كان موقعها فإن للمرأة دورا فاعلا في المسيرة التنمويّة خاصة وأنها تتميّز بالكفاءة والإخلاص والتفاني في عملها.

تألّق المرأة في المجال الاجتماعي:

تساهم المرأة في النهوض بالمجتمع المدنيّ ويظهر ذلك في إقبالها على العمل الجمعيّاتي و الأعمال الخيرية وحضورها المهيمن في قطاعات الإرشاد والتعليم والصحة وهي في كل ذلك تنهض بعدة أدوار كالتوعية والتنشيط والإحاطة بالفئات الضعيفة ماديا ومعنويا والكلّ يشهد على ما بذلته المرشدة الاجتماعية في تونس بعد الاستقلال لمكافحة الجهل والأميّة والمشاكل الاجتماعية من خلال تواصلها المباشر مع العائلات في الأرياف والمدن و تقدر نسبة النساء في الأخصائيين الاجتماعيين بثمانين في المائة كما ظهرت عدة جمعيات تعنى بشؤون المرأة التونسية مثل الجمعيات التونسية للأمهات

2016
Tunisie College.net

و"الكريديف" وهو مركز الدراسات والبحوث والتوثيق والإعلام حول المرأة والاتحاد الوطني للمرأة التونسية والذي من أهدافه خدمة المرأة والإحاطة بها في جميع المجالات .

تألّق المرأة المعاصرة في المجالين العلمي و الثقافي:

تتحمّل المرأة اليوم مسؤوليّة تعليم الناشئة من خلال حضورها المكثف في مجال التعليم إضافة إلى ذلك فقد غزت ميدان العلوم وتألقت فيه ولو حاولنا أن نذكر النساء اللاتي حققن إنجازات باهرة في هذا المجال لضاق علينا الفضاء ولعجزت الصفحات عن استيعاب أسمائهنّ لذلك سنقتصر على ذكر البعض منهنّ مصنّفات حسب المجال الذي برعن فيه فنورد على سبيل الذكر لا الحصر "فالنتينا تريشكوفا" الرائدة الفضائية الأولى التي اخترقت الفضاء وحدها و"جريس هوبر" وهي أوّل من اخترع نظاما يمكن جهاز الكمبيوتر من قراءة برامجه عن طريق التعليمات التي يتلقاها من لوحة المفاتيح و"ماري كوري" العالمة البولندية مكتشفة الراديوم و البولونيوم وهي الوحيدة التي حصلت على جائزة نوبل مرتين في الفيزياء والكيمياء ويدين العالم ل"روزا ليندا فرانكلين" في فهم الشفرة الوراثية وغيرهنّ كثيرات.

المرأة كذلك كائن ثقافي فاعل ومضيف بفضل ما تتميز به من رهافة حس ورقة شعور واتساع خيال وما أعلام النساء الشهيرات في الأدب و الشعر على غرار السورية غادة السمان والجزائرية أحلام مستغانمي والفلسطينية فدوى طوقان والعراقية نازك الملائكة والأمريكية بيرل باك والبريطانية أغاثا كريستي إلا دليل على الحضور الأدبيّ المميّز للمرأة المعاصرة وعلى ما تمتلكه من طاقة للإبداع أثرت مجال الفنون.

تألّق المرأة المعاصرة في المجال السياسي :

تتمتّع المرأة اليوم بحقوقها السياسية وفسح لها المجال للمشاركة في مختلف الهياكل السياسية فنجحت في هذا المجال لتثبت ما تتميز به من رجاحة عقل وسداد رأي وقوة شخصية وخير دليل على ما نقول أنديرة غاندي زعيمة الهند التي وسّعت شهرتها الآفاق وقادت شعبا من مئات الملايين من البشر وكذلك مارغريت تاتشر التي لم ترث زعامة الحزب ولا رئاسة الوزارة من أبيها بل انتزعت القيادة من إدوارد هيث ومعها كرسي الحكم وغيّرت تاريخ العالم بالحنكة السياسية وقوة الشكيمة حتى لقبت بالمرأة الحديدية ونجد اليوم أنجلا ماركل تتزعم "الاتحاد الديمقراطي المسيحي" أحد أبرز الأحزاب السياسية في ألمانيا و تتولّى منذ خمس وألفين منصب المستشار وقد اختيرت سنة إحدى عشرة وألفين أقوى امرأة في العالم أما بالنسبة إلى بلادنا فجدير بالذكر أنّ المرأة التونسية تحتلّ نسبة هامة من بين أعضاء مجلس النواب إضافة إلى اضطلاعها بمهام بعض الوزارات كوزارة شؤون المرأة والطفولة والمسنين ووزارة المالية ووزارة السياحة والصناعات التقليدية.

مكاسب المرأة المعاصرة في المجال التشريعي:

إنّ تألق المرأة المعاصرة في جميع ميادين الحياة قد واكبته ثورة تشريعيّة إذ صدرت قوانين عالمية وأخرى وطنية تضمن حقوق المرأة وهدفها تحسين وضعها والرقي بمنزلتها ونذكر على سبيل المثال أنّ معظم الدول المنضوية تحت لواء الأمم المتحدة قد وقعت على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة والتي تنصّ على ضرورة مكافحة كلّ أشكال الاتجار بالمرأة والاعتراف لها بحقوق الإنسان

2016
Tunisie College.net

والحريات الأساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية أو في أي ميدان آخر وعلى أساس المساواة بينها وبين الرجل، مثلما تنصّ المادة الأولى من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أنه" يولد جميع الناس أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق وقد وهبوا عقلا وضميرا وعليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح الإخاء".إن خير دليل على ما نعمت به المرأة تشريعيا مجلة الأحوال الشخصية في تونس إذ وضعت المرأة على قدم المساواة مع الرجل في الحقوق والواجبات داخل الأسرة وخارجها ووفّرت للنساء كل حقوقهنّ المدنية ومما جاء في هذه المجلة أنه لا ولاية للزوج على أموال زوجته الخاصة بها وأنه على كل واحد من الزوجين أن يعامل الآخر بالمعروف ويحسن عشرته ويتجنب إلحاق الضرر به،كما وقع إدراج نظام الاشتراك بين الزوجين في الأموال كنظام اختياريّ وهو يحمي المرأة في حالة الانفصال ومفهوم الشراكة يعني أنه ليس لطرف سلطة على الآخر أو علويّة أو امتياز وإنما هناك تقاسم في الأدوار وتوافق في التسيير.

شروط صيانة هذه المكاسب ودعمها :

إن طريق المرأة شاقّ ومليء بعثرات العادات والتقاليد وتسلّط المجتمع الذكوري لكنّ مسيرة تحرر المرأة يجب ألا تتوقف لأنها مسيرة نحو الأفضل وفيما يلي شروط صيانة مكاسب المرأة المعاصرة ودعمها.

-تحظى المرأة بعدة مكاسب لكنّ التغيير الجذريّ والحقيقي لم يتمّ بعد بسبب عدّة عراقيل أهمها العقليات البالية والجهل والعادات والتقاليد ،إذن يجب أن تتطور تلك العقليات لتواكب التطور الحاصل في مجال التشريعات وتنسجم مع متطلبات العصر ومثل هذا التغيير يقتضي زمنا طويلا ولا يحدث إلا بصفة تدريجية.

–على المرأة ألاّ تنتظر أن يمنّ عليها أحد بإعطائها فرصتها الحقيقية في تطوير ذاتها وبناء مجتمعها بل عليها أن تبادر من خلال المشاركة بفاعلية في الحياة العامة وممارسة جميع حقوقها على أكمل وجه وزيادة درجة وعيها

-على الجمعيات والمنظمات التربوية و الإرشاديّة أن تنهض بدورها الحقيقي في بناء ثقافة المرأة والعمل على تثقيف المجتمع وتحريره من العقليات البالية التي تهمش المرأة وتوعية الجنسين بمبدإ المساواة في الحقوق و الواجبات وبضرورة رفض مختلف أشكال الخضوع،حينها سيدرك الرجل الذي يزعم أن المرأة سجينته أنه مقيّد مثلها طالما أن حارس السجن ليس أكثر حريّة من سجينه وستدرك المرأة أنها إنسان كامل ومن واجبها الدفاع عن وجودها وحقوقها فيبنيان علاقة شراكة ومساواة يكونان فيها "لا هو سيد الميدان ولا هي سيدة الميدان فكلاهما معا سيّدا الميدان" كما يؤكد ميخائيل نعيمة.

-إنّ إصدار التشريعات أو معاملة الرجل والمرأة لا يجب أن يتمّا وفق عقلية الأخذ بالثأر للمرأة من الرجل لأنهما ليسا عدوين وإنما هما شريكان في الحياة والضرر بأي منهما هو ضرر بالثاني ،إضافة إلى أن الصراع بين الجنسين لا يمكن أن يفضي إلاّ إلى إضاعة مكاسب المرأة وإفشال المجهود الإنساني في عملية بناء الحضارة وتعاسة كل منهما.

-يجب إصدار تشريعات رادعة في مجال العنف ضدّ المرأة لأن الإفلات من العقاب هو الذي يرسّخ هذه الظاهرة مثلما على القادة والمسؤولين الحرص على تطبيق التشريعات التي تنصف المرأة وتضمن حقوقها.

2016
Tunisie College.net

-مشاركة المرأة في الحياة العامة لا تعني إهمال دورها داخل البيت فعليها أن تحرص كل الحرص على التوفيق بين الدورين وعلى الرجل أن يساعدها في ذلك فالأسرة العصرية تقوم على التعاون بين المرأة والرجل داخل البيت وخارجه.

-لا يجب أن تكون عملية تحرير المرأة في الدول العربية مشوّهة ومنبتة عن الواقع والهوية في إطار يتصارع فيه النموذج العربي والإسلامي مع النموذج الغربي الوافد لأنّ التقليد الأعمى للغير والتمسك بالظاهر لا يمكن أن يؤديا إلا إلى اغتراب المرأة العربية بين رغبة في حرية مطلقة من جهة والموروث الثقافي وقسوة المجتمع من جهة أخرى.

آراء الدعاة الجدد ضدّ تحرير المرأة والرد عليها :

واجهت عملية تحرير المرأة منذ بدايتها رفضا من قوى الانغلاق والتزمت والجذب إلى الوراء بل اعتبرها بعضهم فسقا وخروجا عن الملة وفيما يلي بعض آرائهم والرد عليها.

-الرأي الأول : يرى الدعاة الجدد ضدّ تحرير المرأة أن تعليمها لم تكن له إلا عواقب وخيمة عليها وعلى المجتمع ولذلك وجب تخصيص المرأة بمدارس لا تتعلم فيها إلا الطبخ والحياكة وما يؤهلها لأن تكون أما صالحة.

الرد: لتعليم المرأة فوائد جمة على أسرتها وخاصة الأبناء فهي التي تربّي وتعلّم وتغرس القيم في الطفل الذي يولد صفحة بيضاء وتملأها الأم كما تشاء وشتان ما بين امرأة جاهلة وأخرى مثقفة متعلمة،فالأولى تضرّ أبناءها من حيث تريد أن تنفعهم وكم من امرأة جاهلة ربت ابنها على الخوف والترهيب والخرافات فنشأ يعاني من كثير من العادات السيئة والعقد النفسية ويشهد الواقع أن نسبة الإخفاق الدراسيّ تتضاعف عندما تكون المرأة غير متعلمة ،أما المرأة المثقفة فهي تستثمر معرفتها لتحسن تربية أبنائها ولتساعدهم على النجاح في الحياة وقد عبّر عن ذلك "لامارتين" الكاتب الفرنسي في قوله "إذا قرأت المرأة كتابا فكأنما قرأه زوجها وأولادها". ولهذا السبب وجدنا عظماء العالم يدينون لأمهاتهم بما حازوه من فخر وهو ما صرّح به نابليون واعترف إديسون به في قوله:"أمي صنعتني" ولذلك قال حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

الرأي الثاني: يرفض هؤلاء الدعاة خروج المرأة للعمل أو لممارسة نشاط اجتماعي ويرون أن على المرأة الالتزام بدورها الطبيعي الذي خلقت لأجله ،ألا وهو إنجاب الأطفال ورعايتهم والاهتمام بأسرتها ويذهبون إلى أن جل النساء العاملات قد قصرن في حق أسرهن فأصبحن ينفقن أغلب أوقاتهن خارج البيت ومثّل ذلك سببا في ضياع الأبناء و تفكك الأسرة واستفحال الخلافات الزوجية مما أدى إلى ارتفاع نسب الطلاق وهذا دليل على أن المرأة قد عجزت عن التوفيق بين مسؤولياتها داخل أسرتها وعملها خارج المنزل فلم تجن إلا الخيبة والإرهاق ألم يقل تعالى "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" فلم المشقة والمعاناة وقد قسّمت الأدوار منذ الأزل؟ فالمرأة داخل البيت والرجل خارجه وفي ذلك صون

2016 Tunisie College.net

لأخلاق المرأة والرجل وقد تحقق هذا الوعي حتى عند أهل الغرب فالفيلسوف الانجليزي برتراند رسل مثلا يقول:"إنّ الأسرة انحلت باستخدام المرأة في الأعمال العامة " ويرى جان جاك روسو أن المرأة" لم تخلق للعلم ولا للحكمة ولا للتفكير ولا للفن ولا للسياسة "كما أنّ عملها قد أدّى إلى انتشار البطالة في صفوف الرجال.

-الرد: إنّ خروج المرأة للتعليم ثم العمل ليس مكسبا للمرأة فقط بل للأسرة والمجتمع إذ من المحال أن يبلغ مجتمع من المجتمعات الرقيّ والتقدّم ونصفه مغلول مشلول كما يقول الطاهر الحداد،بل إن الوضع الذي تكون عليه المرأة يمكن أن يكون معيارا لقيس مدى تقدم الشعوب أو تخلفها فكلما انحطت مكانة المرأة انحطّت معها الأمّة ومتى صلح حالها استقام المجتمع كله فبخروج المرأة للعمل وقع تحرير طاقات هائلة استخدمت للبناء و التطوير و الرقي وهو ما أدركه أبرز المفكرين فالمجتمع السليم في نظر قاسم أمين مثلا لا يتنفّس برئة واحدة و ما كان للغرب أن يتقدم لولا اعتماده على جميع طاقات الإنتاج فيه نساء و رجالا في حين أن إقصاء المرأة يكلّف المجتمعات خسائر فادحة على مستويات عدة و يفوّت عليها فرصا ثمينة لأن التقدّم بات اليوم رهين حسن استغلال الثروات البشرية من رجال و نساء وقد عبّر عن هذا المعنى ميخائيل نعيمة فأحسن التعبير في قوله" الرجل و المرأة جناحا طائرا واحد هو البشرية وكفتا ميزان واحد فما صفقت البشرية بجناح إلا صفق أخوه معه و لا هوت كفة الرجل يوما إلا هوت في الحال كفّة المرأة إلى مستواها."

أضف إلى ذلك أن المنافسة بين المرأة و الرجل تعتبر عامل رقيّ لأنها تحفز على الإبداع و تتيح للجميع فرصة التألق و احتلال المناصب وفق معايير الجدارة و الاستحقاق و الجدير بالذكر أن انخراط المرأة في مجال العمل قد ساعد على ارتفاع مستوى المعيشة فهي بما توفره من مداخيل إضافية تساعد الزوج على توفير حاجيات الأسرة في عصر كثر فيه الاستهلاك. أما بالنسبة إلى تربية الأطفال فهي مسؤولية مشتركة بين الأب و الأم و يجب أن يتعاونا في تسيير شؤون الأسرة. و قد كان لمشاركة المرأة في مختلف الأنشطة الاجتماعية دور في إنشاء جيل جديد من الأبناء يعول على نفسه و يواجه مصاعب الحياة بعزيمة و ثبات. إن القرآن يجعل مسؤوليات بناء المجتمع و تقويمه مسؤولية مشتركة بين الجنسين في قوله تعالى" و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر" (التوبة 71) إذن المرأة مساوية للرجل في التكليف و في التشريف و تحدثنا كتب التاريخ أن السيدة خديجة كانت تعمل بالتجارة وقبل الرسول صلى الله عليه و سلم زواجه منها و عمل في تجارتها و كان لها دور أساسي و حاسم في نصرة الرسول عليه الصلاة و السلام في فجر الدعوة الإسلامية ثم نرى الأهمية التي ميّزت دور أم المؤمنين عائشة في رواية أحاديث الرسول و شرحها و تبليغ سنته.

أمّا بالنسبة إلى الناحية الأخلاقية فإنّ خروج المرأة للتعليم و العمل قد غيّر نظرة الرجل إليها فلم يعد يرى فيها مجرد جسد جميل فقط بل أصبح يهتم لفكرها و روحها و أصبح الاختلاط أمرا عاديا و مقبولا طالما تقيّد الطرفان بالأخلاق المطلوبة. أمّا بالنسبة إلى الشاذّ فيحفظ و لا يقاس عليه.

يحتجّ في هذا السياق أيضا بالمكاسب التي تحققت للمرأة بفضل عملها و بمظاهر تألقها في مختلف ميادين الحياة و خاصة في المجال الاقتصادي و قد سبق تفصيل كل ذلك.

2016
Tunisie College.net

الرأي الثالث: يذهب هؤلاء الدعاة إلى أن الجسم الضعيف لا يسكنه إلا عقل ضعيف.

الرد: إن العلم لا يحكم بوجود تفاوت بين الجنسين في الملكة العقلية وتظهر اختبارات الذكاء باطراد نتائج متكافئة بين الذكور والإناث وفي الحقيقة يتناسى الزاعمون بأن عقل المرأة أضعف من عقل الرجل أن الحروب والفساد والجوع والمرض وشرور أخرى حدثت وتحدث في عالم يسيطر عليه الرجال، ثم إنه ليس من المنطق أن نقول إن الرجل أفضل من المرأة لأن عضلاته قوية فنكون بهذا مثل الذي يقول إن الغزال أفضل من السمكة لأنه يجري بسرعة والحقيقة أن السمكة خلقت لأجواء تختلف عما خلق له الغزال حيث لكل دوره وإسهاماته في بناء الكون وتعمير الأرض.

يمكن الاحتجاج في هذا السياق بمظاهر تألق المرأة في المجال العلمي والمجال الثقافي وقد سبق تفصيلها.

-الرأي الرابع: الرجل أجدر من المرأة ولا يجوز لها أن تشارك الرجل في أخذ القرارات وبناء الحضارة فقد كانت سلعة أو مخلوقا من الدرجة الثانية بل كانت وسيلة التسلية العظمى كالجواري في قصور الملوك والخلفاء ثم إنّ أعتى الحضارات، وهي الحضارة الإغريقية، قد أقصت النساء من التصويت ومن المشاركة في الحياة العامة واعتبرت المرأة أساس الخطايا ومنبع الشرور فكان "بيتاقور"عالم الرياضيات الإغريقي يرى أن مبدأ الخير هو الذي خلق النظام والنور والرجل وأن مبدأ الشر هو الذي خلق الفوضى والظلمات والمرأة ،وقد جاء في كتاب الطقوس لكنفوشيوس أن" الرجل رئيس فعليه أن يأمر والمرأة تابعة فعليها الطاعة" وكانت المرأة الهندية تحرق نفسها إذا مات زوجها ولم تكن المرأة في فترات النزاع سوى جزء من غنائم الحرب، فكيف يجوز لها أن تطالب اليوم بالمساواة مع الرجل؟

الرد : لكنّ ذلك ليس وضع المرأة في حضارتنا إذ إن أصل العلاقة بين الرجل والمرأة قد حددها الله تعالى في محكم تنزيله في قوله" ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة" (الروم 21) وقد دعا ديننا الإسلامي الحنيف إلى احترام المرأة و تعددت الأحاديث التي أوصى فيها الرسول عليه الصلاة والسلام بالرفق بالمرأة وحسن معاشرتها فهو القائل:"النساء شقائق الرجال" و" استوصوا بالنساء خيرا" وكان يبشّر الرجل الذي يرزق بالبنات ويحسن تربيتهن بالجنة بل وضع الإسلام الجنة تحت أقدام الأمهات ويذكرنا القرآن مرارا بأن الرجل والمرأة قد خلقا من نفس واحدة وأن كليهما مكلف في هذه الحياة ومسؤول عن نفسه ويتكافآن في قيمة عملهما والأجر المستحق عليه.كما ضمن الإسلام للمرأة الكثير من الحقوق التي طالما حرمت منها مثل الحق في المهر عند الزواج تأخذه ويصبح جزءا من ذمتها المالية واشترط موافقة المرأة لانعقاد الزواج و أعطاها حق الإرث والحق في إدارة ثرواتها الخاصة وغيرها من التشريعات التي حسّنت وضع المرأة آنذاك.

أضف إلى ذلك أن كل من ينظر إلى امرأة اليوم بعقلية الماضي أولى به أن يعيش حياة الكهوف فلا مجال اليوم لمثل تلك العقليات التي لم تورث إلا التخلف.

يحتج في هذا السياق كذلك بأدوار امرأة اليوم وبمظاهر تألقها في مختلف الميادين.

الرأي الخامس : يرفض الدعاة ضد تحرير المرأة مشاركتها في الحياة السياسية ويرون أن تولّي أمور المسلمين قصرته الشريعة على الرجال دون النساء عملا بالآية الكريمة "الرجال قوامون على

2016
Tunisie College.net

النساء" (سورة النساء)، وبمفهوم الحديث الشريف "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" ثم إن العمل السياسي يحتاج حكمة وقوة شخصية وشجاعة فكيف نولّي أمرنا من تحكمه العاطفة فهو كالريشة في مهب الريح ومن يخاف من ظله؟

الرد: إن الآية "الرجال قوامون على النساء" واردة في سياق شؤون الأسرة في قوامة الرجل على أهل بيته ولا علاقة لها بالحقوق السياسيّة أما الحديث الشريف المذكور فهو وارد في شأن الإمامة العظمى والرئاسة العامة ويؤكده سبب ورود الحديث وهو تولي بنت كسرى حكم الامبراطورية خلفا لأبيها وإن عدم الفلاح المحذور منه إنما يتعلق بالوضع الذي تكون فيه المرأة حاكمة مطلقة بيدها مقاليد الأمور أمّا طبيعة الحكم في النظم الديمقراطية المعاصرة فهي حكم مؤسسات ،المسؤولية فيها جماعية ومشتركة ثم إن القرآن قد أثنى على المرأة التي حكمت بالشورى وهي بلقيس في سورة النمل أضف إلى ذلك أنه لا تكاد تخلو حقبة تاريخية من أسماء نسائية نبغن في مجال الحكم والسياسة فخلّد التاريخ ذكراهنّ وظلّت مآثرهنّ شهادة على مدى ما يمكن أن تبلغه المرأة من عبقرية وما يمكن أن تهيّئه لنفسها من مكانة مشعّة فالتاريخ مليء بنساء من أمثال بلقيس ملكة سبأ التي أرادت أن تفحم سليمان الحكيم وزنوبيا ملكة تدمر التي حشدت جيوشها طامعة في قهر امبراطورية الروم وإليزابت ابنة هنري الثامن حكمت انجلترا خمسا و أربعين سنة ووضعت حجر الأساس للامبراطورية البريطانية وكاترين قيصرة روسيا التي طمعت في ضم القسطنطينية و وصلت بحدود روسيا إلى البحر الأسود باحتلال أوكرانيا و حكمت أربعة و ثلاثين عاما و غيرهنّ كثيرات.

لقد أثبتت المرأة من خلال مشاركاتها في حركات التحرر من الاستعمار و المقاومة أنها لا تقل عن الرجل شجاعة و إقداما و مثالنا على ذلك المرأة الفلسطينية التي ما فتئت تناضل و تغرس في أبنائها التعلق بالأرض و الإصرار على مقاومة المحتلّ و من بين شهيرات العرب في هذا المجال المجاهدة الجزائرية جميلة بوحيرد وهي التي انضمت إلى جبهة التحرير الجزائرية في العشرينات من عمرها ثم التحقت بصفوف الفدائيين و نالت من العذاب صنوفا كثيرة و قضت سنوات في سجون الاستعمار حتى وقع تحريرها سنة اثنتين و ستين و تسعمائة و ألف.

– يقع الاحتجاج كذلك بمظاهر تألق المرأة المعاصرة في المجال السياسي و قد سبق تفصيلها.

الرأي السادس: قال تعالى:" و قرن في بيوتكم و لا تبرّجن تبرّج الجاهلية الأولى" (سورة الأحزاب) إذن خروج المرأة بدعة و البدعة ضلالة و كل ضلالة في النار.

الرد: خصّ الله تعالى بهذا الخطاب زوجات الرّسول صلّى الله عليه و سلّم و قد أباح ديننا للمرأة الخروج للعمل أو لقضاء حاجتها فقد أذن الرسول لإحدى المسلمات بالخروج لجذّ (أي قطع) نخلها فقال لها:" اخرجي فجذّي نخلك لعلك أن تصدقي منه أو تفعلي معروفا."

و قد روى البخاري في صحيحه عن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت"قال رسول الله" قد أذن الله لكنّ أن تخرجن لحوائجكنّ" و قد خرجت المرأة في عهد الرسول لتطبيب الجرحى و المرضى و عملت في الزراعة و التجارة و جاهدت مع الرسول.

2016 Tunisie College.net

الرأي السابع: إن المرأة الأديبة لم تجدد في كتاباتها حيث ظلّت مقيّدة بمواضيع الحرية والحب والثأر من الرجل على غرار نوال السعداوي فكان خطابها مبالغا في تمجيد المرأة وتحقير الرجل ومثلما لم تصل المرأة المعاصرة إلى درجة الإبداع والتميّز في الأدب فإن مساهمتها في مجال الاختراع والابتكار لا تكاد تذكر وقد أورد الدكتور فرج موسى قي كتابه "نساء مخترعات" أنه من بين سبعين وثلاثمائة شخص بقائمة الحاصلين على جائزة نوبل في العلوم لا تكاد نسبة النساء الحاصلات على هذه الجائزة تصل إلى ثلاثة في المائة فقط.

الرد: يقع الاحتجاج بمظاهر تألق المرأة في المجالين العلمي والثقافي وقد سبق التعرض إليها.

اتّخاذ موقف نقدي من استغلال المرأة في الإعلام والإشهار

تعدّدت عبر التاريخ أشكال استغلال الرجل للمرأة وتنوعت مجالات التمييز ضدها فبعد مصادرة حريتها وتهميش حقوقها جاءت وسائل الإعلام في مجتمعاتنا المعاصرة لتعمّق هذا الاستغلال بما رسمته لها من صورة كرّست دونيتها ذلك أن المتأمل لصورة المرأة في هذه الوسائل لا بد أن يلاحظ تغافلها عما تنطوي عليه من قدرات ومهارات بل وتحويلها إلى مجرد أداة تسويق وإشهار وهو ما أساء إليها وأفقدها جانبا من إنسانيتها.فما هي مظاهر هذا الاستغلال؟ وما هي دوافعه وآثاره؟

صورة المرأة في وسائل الإعلام والإعلان:

جميلة،رشيقة،متمردة،حالمة،مثيرة،هكذا تظهر المرأة في وسائل الإعلام،هي صورة نمطيّة مخالفة لواقعها فيها تتحوّل غالبية النساء إلى شقراوات وأنيقات ويقدّمن في ثلاث صور:

-صورة المرأة التقليدية: تكون فيها المرأة سيّدة المطبخ والمهتمة ببطون العائلة والمغرمة بعروض الأزياء وأدوات التجميل ومساحيق التنظيف وصاحبة الوظيفة الوحيدة في الحياة وهي إنجاب الأطفال، وإننا كمشاهدين للأعمال الدرامية التلفزية نلاحظ أنّ المرأة تقدم فيها بصورة سلبية في الغالب فهي إما زوجة مضطهدة أو لعوب مستهترة ليس لها من هدف في الحياة إلا الفوز بالرجل متخلّية عن كل خصائصها البشرية المميزة لها ككائن حر ومستقل وفاعل. هي صورة تبدو فيها لا مبالية بالشأن العام ليس لها رأي في قضايا الأمة ،تتجاهل إنجازاتها في مجالي التعلم والعمل متناسية مهاراتها في الإبداع والابتكار فتغيب فيها المرأة المتوازنة القادرة على أن تكون أمّا حقيقية وصاحبة طموح،أما الرجل فيظهر بصورة الاقتصادي الناجح مالك الشركات ،صاحب الشخصية القياديّة والقادر على إدارة المال والأعمال والزوجة لا تيأس من محاولاتها لتحصيل الأموال من الزوج للقيام بمهمة أخرى وهي التسوّق.
هذه الصورة تسيء للمرأة وتقلل من شأنها وتعود بها إلى الوراء ملغية كل المكاسب التي حققتها.

-صورة المرأة /الجسد: تصبح فيها المرأة مجرد جسد جميل وينحصر دورها في الإغراء وإثارة المشاهد. في هذه الصورة يقع استغلال المرأة أبشع استغلال تفقد فيه ذاتها وكرامتها وقيمها لتصبح عملة رخيصة وهو نوع من أنواع الاتجار بالمرأة ولو قارنّا المرأة العربية التي تعاني ظروفا اجتماعية قاسية وتكافح لأجل الحياة الكريمة بالمرأة الشيء التي يختصر وجودها عند حدود جسدها لوجدنا تزييفا للواقع

2016
Tunisie College.net

وتجاهلا لحقيقة المرأة ولقدراتها في إطار صورة مشوّهة تكون فيها المرأة مجرد "سلعة" في محلّ الدونية والخضوع.

-صورة المرأة /الأداة أو الوسيلة :يقع في إطارها استغلال جسد المرأة لجذب المستهلك وترويج المنتوجات فنلاحظ مثلا حضور المرأة المكثف في الفيديو كليبات بغرض الترويج لأغان هي في أغلبها تفتقد إلى أبسط مقومات الإبداع مثلما تظهر في جميع الومضات الإشهارية بملامح وحركات مغرية لإضفاء جاذبية على البضاعة التي يتمّ الإعلان عنها وقد كشفت الأستاذة الروسية "أولجا فارونينا" أن تسعين بالمائة من حالات الإشهار يكون "الطعم "فيها جسد المرأة وقد فسّرت ذلك في قولها:"فحين يقوم المشتري بتأثير هذا الإعلان بشراء "باركيه" أو "سيراميك" أو حتى "جرانيت"فهو في وعيه الباطن كما لو كان يشتري أو يمتلك تلك المرأة الجميلة بصورتها الموجودة عليها في الإعلان."
تعدّ هذه الصورة النمطية للمرأة و المعتمدة على نوع جنسها تمييزا عنصريا ضدّها وهدما للمساواة بينها وبين الرجل. جميع هذه الصور مخالفة لواقع المرأة ومزيفة لحقيقتها وتعدّ شكلا من أشكال العنف المسلط عليها لأنها تستغلّها وتعود بها أشواطا إلى الوراء ضاربة المكاسب التي حققتها على مدى عقود طويلة وهي كلها لا ترصد حقيقة المرأة ولا تنقل همومها ولا تثير قضاياها.

دوافع هذا الاستغلال :

الواقع أن كل الشركات التجارية ومؤسّسات الإشهار تسعى لاستغلال جمال المرأة للتسويق لمنتجاتها وتحقيق الأرباح الهائلة بغضّ النظر عن الصورة السلبية التي تقدم عليها المرأة وكأنّ الغاية تبرر الوسيلة كما أن تلك الصور الوافدة علينا إنما هي سلاح في إطار غزو ثقافي يقع خلاله الترويج لنمط في الحياة غريب عن هويتنا.

آثار الصور المروّجة للمرأة في وسائل الإعلام:

-على المرأة نفسها:إنّ تلك الصور المروجة في وسائل الإعلام أضرّت بالمرأة نفسها في مستويات عدة:

*تشييء المرأة وتحويلها إلى مجرد أداة فاقدة لخصائص الإنسان وقدسيته وحرمته الجسدية.

*التأثير سلبا على فكر المرأة واهتماماتها لاسيما الفتاة المراهقة إذ يصبح هدفها في الحياة أن تقلّد الممثلات وفتيات الإعلانات أو الكليبات وأن تكون مغرية في لباسها وملامحها وحركاتها ،فتسلك طريقا قبل أوانه قد تخسر فيه مستقبلها أو عائلتها أو حتى ذاتها حينها تجد نفسها في مواجهة مع المجتمع المحافظ فمثلها كمثل الفراش الذي ينجذب إلى النار فيسعى إليها ليقع فيها ويحترق وما آلاف حالات الإجهاض سنويا وآلاف الأمهات العازبات إلا نتيجة لتلك الصور المشوهة التي تغرّر بالفتيات الصغيرات.

*قتل طموحاتها المهنية:ففي الوقت الذي تحتفي فيه وسائل الإعلام بالممثلات والمغنيات تغيب فيها العالمات والباحثات والفلاحات والمرأة الكادحة فأصبح حلم جلّ المراهقات أن يكنّ فنانات مشهورات.

2016 Tunisie College.net

*لقد تآمر الإعلام المرئي على المرأة العربية وساهم بإضعافها وإقصائها عن الاهتمام بالعمل العام وأقنعها بأنها لا تصلح إلا للزواج والأمومة فهمّش دورها وعزلها لتصبّ كل طاقاتها على العناية بنفسها وشكلها لتنال رضى شريكها طالما أنه أوّل أولوياتها وآخرها.

-على علاقتها بالرجل:

*تغافلت وسائل الإعلام عن الدور الحضاري الذي تؤديه المرأة للمحافظة على النوع البشري إنجابا وتربية وتعليما وركّزت على ما تستطيع أن تقدمه للرجل لتحقيق رغباته فمن المنطق ألا تجد المرأة من الرجل بعد ذلك نفس الاحترام و الاعتراف بالمنزلة الاجتماعية والحضارية.

*ساهمت الصورة المتداولة للمرأة في وسائل الإعلام في زيادة التفكك الأسري فعندما تعرض هذه الوسائل الأنثى دائما بصورة مبهجة ومظهر أنيق وفي أبهى زينة فهذا قد يؤدي إلى زهد الأزواج في زوجاتهم اللاتي لا تستطيع الكثيرات منهنّ الوصول إلى نفس الدرجة من جمال نساء الإعلام وأناقتهن.

*كثيرا ما تقدم وسائل الإعلام خطاب صراع وكأننا في معركة بين المرأة والرجل والمفروض أن يكون الخطاب الإعلامي غير مستفزّ.

*لو قارنا بين وظيفة المرأة الحقيقية في المجتمع وبين وظيفتها التي تبدو لنا من خلال اللقطات الإشهارية لوجدنا المرأة تنهض فيها بأدوار توحي بضعفها وهو ما يؤثر على نظرة الرجل لها ويكرّس مزيدا من التهميش.

-على المجتمع:

*تؤثّر تلك الصورة المشوهة للمرأة على بنية القيم في المجتمع العربيّ فيندفع الشباب إلى التقليد الأعمى وينغمس في عالم شهوانيّ بعيد عن واقعه فيفقد قيمه الأصيلة وهويته ويحتدّ صراع الأجيال وينهار المجتمع بانهيار دعائمه .

*تشويه شخصية الشاب العربي فهو أثناء سعيه إلى تقليد الآخر يتخلّى عن هويته ولا يأخذ إلا القشور أي المظاهر مهملا اللبّ فمثله كمثل الغراب الذي أراد تعلم مشية الطاووس ففشل في نفس الوقت الذي نسي فيه مشيته.

*إمكانية وقوع ردّة فعل عكسية بظهور حركات متطرّفة تسعى إلى مواجهة الواقع مواجهة عنيفة وبظهور التشدّد والمغالاة ينقسم المجتمع ويفقد أمنه.

البدائل المطروحة :الوعي بحقيقة الاستغلال الجديد هو الكفيل وحده بتحرير المرأة من ربقة الاستعباد المتستّر والاستغلال الوحشيّ في وسائل الإعلام حتّى تستردّ جانبا من إنسانيتها المفقودة،

كما أنّ المرأة لا تحافظ على كرامتها ولا تحقق ذاتها إلاّ عند تشبّثها بالقيم الأصيلة ونهوضها بوظيفتها الحقيقيّة داخل المجتمع.

2016
Tunisie College.net